المحاضرة 04 : مكونات النص القرآني

تتعدد الدراسات اللغوية المتصلة بكتاب الله المجيد و تتنوع جوانبها صوتا وصرفا و نحوا ودلالة. وقد بلغت بعض هذه الدراسات من العمق و الجدة والابتكار ما بلغت إليه، فاستطاعت أن تكشف الكثيرمن مكونات و أسرار هذا الكتاب العظيم سواء أكان على مستوى المفردة القرآنية أم على مستوى التركيب. والنص القرآني يتكون من نصوص لغوية كثيرة ومتنوعة، يطلق عليها اسم السور، والآيات. وقد لاحظ العلماء أنّ التعبير القرآني يختلف كل الاختلاف عن كلام العرب الراقي، وهو الشعر. فقد سمّى العرب أحسن كلامهم شعراً، وسمى الله تبارك وتعالى كلامه قرآناً، وسمّوا النص منه قصيداً، أو قصيدة، وسماه القرآن سورة، وسمّوا الجزء منه بيتاً، وسماه القرآن آية. وقالوا قافية القصيدة، وقال العلماء فاصلة الآية، أو رؤوس الآي[1].

ومكوّنات النص القرآني هي : اللفظة القرآنية، والآية والسورة والقصص القرآني.

أولا: - اللفظة القرآنية

تمتاز المفردة أو اللفظة أو الكلمة في السياق القرآني، بنوع من الخصوصية لا نجدها في كتابات الأدباء والباحثين. وقد وردت بتوزيع دقيق وبنسب محددة دالة على إعجاز باهر. ومن هذه المميزات ما يلي:

1- **الألفاظ المتواترة**: ونعني بها تلك الكلمات التي يعرفها كل من نطق باللغة العربية، ولا تتطلب أي مجهود لفهم معناها. وهي كثيرة ومكررة في النص القرآني، وبهذه الألفاظ نكوّن الجمل التي تحمل المعاني، والتي يفهمها السامع. ومن هذه الألفاظ ما يلي: بحر، سماء، أرض، جاء، رجع، أكل، شرب، رجل، إمرأة، شمس، قمر، طفل، قرية، مدينة، جبل، نهر، باع، اشترى... إلخ. وهذه الألفاظ نجدها في القرآن المكي والمدني على السواء.

غير أنّ التعبير القرآني قد استخدمها بطريقة عجيبة، حيث بعث فيها روحاً خاصة فصارت كأنها ليست هي التي كانت خارج السياق. فقد وظّف بعضا منها بصيغة المفرد فقط؛ مثل: كأس، سَمْعٌ، كرسيّ، عِجْل... وبعضه لم يرد إلاّ جمعاً مثل: أرائك، سرر، أباريق. وبعض الأفعال ورد منه الماضي فقط مثل الفعل "جاء"، وبعضه الآخر ورد منه المضارع والأمر فقط، مثل: يدَعُ، دعْ - يذَرُ، وذَرْ، ولم يذكر فعليهما الماضيين وهما: وَدَعَ، وَذَرَ. وغير ذلك من الظواهر اللغوية والأسلوبية.

2- **الألفاظ الغريبة**: هي تلك الألفاظ التي لا يعرفها كل الناس، إلاّ المثقفون مثل الشعراء والخطباء والحكماء. ومن هذه الألفاظ ما يلي: خُنّس، عسعس، الناقور، ضيزى، دُسُر، الودْق، وقب، غاسق، كُنّس، النفاثات.. إلخ. وهذه لا ترد بكثرة، بل معظمها ورد مرة واحدة فقط في كل القرآن؛ وهي دلالة على

1 - السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مرجع سابق،ص 53 .

تفرد القرآن في إيراده المعجم اللغوي، واختياره الكلمات المناسبة لكل مقام وسياق، وبالنسب التي تلائم الموضوع والمقصود. وهذا ما لا نجده في كتابات الأدباء باختلاف أصنافهم واتجاهاتهم.

3- **ألفاظ الأفراد**: هي الألفاظ التي وردت في النص القرآني أكثر من مرة، وجاءت بمعنى واحد في كل تلك المرات، إلاّ مرة واحدة فجاءت بمعنى مخالف. وقد أحصى (ابن فارس) ذلك في كتاب سماه: "أفراد كلمات القرآن العزيز"، وذكر أربعاً وثلاثين كلمة[1]. فقال على سبيل المثال:« كل ما في القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب؛ كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ .. إلاّ التي في سورة النساء: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ ، فإنها القصور الطِوال المرتفعة في السماء، الحصينة »[2]. وهكذا فعل مع كل الكلمات التي ذكرها على أنها من الأفراد.

4- **ألفاظ منفردة**: وردت في النص القرآني كلمات كثيرة مرة واحدة فقط، والغريب أنها وردت تقريبا في أماكن متباعدة، أو بعبارة أدق ورد في كل سورة لفظ جديد لم يذكر في سورة قبلها ولا بعدها. فمثلاً كلمة "غاسق" وردت مرة واحدة في سورة واحدة هي الفلق، ولم ترد قبلها في سورة الإخلاص، ولا بعدها في سورة الناس. وعدد هذه الكلمات هو (266 كلمة) . منها: تَعْساً، ضيزى، حُبُك، أبّ، سلسبيل، الكوثر، زنجبيل، غسلين، صوامع، بِيَع، هيت.. إلخ. وهذه الكلمات ليس بالضرورة أن تكون غريبة، بل قد تكون معروفة ومشهورة عند كل الناس؛ ككلمة "**قليلون**"[3] إذ لم ترد إلاّ مرة واحدة في سورة الشعراء ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (آية 54). وكذلك كلمة "**شرذمة**"، فلم ترد إلاّ في هذه الآية أيضاً.

ومنها أيضاً لفظ "الصلاة" التي تعني العبادة المعروفة من قراءة وركوع وسجود، حيث وقعت في القرآن إلا في آية واحدة هي قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ **(الحج:40)**؛ فالصلوات هنا هي أماكن العبادة، لا العبادة نفسها.

5- **فضاء المفردة القرآنية**: هذه ميزة خاصة بالتعبير القرآني، لا يشاركه فيها كاتب ولا أديب ولا شاعر؛ وهي تلك المفردات التي شحنها القرآن الكريم بطاقة خاصة، أما عند الكُتّاب فنجدها حيادية، لا

1 - أحمد بن فارس، **أفراد كلمات القرآن العزيز**، تح: حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 9 ما بعدها.

2 - المرجع نفسه، ص 9.

3 - نوضح هنا أن القرآن الكريم قد استخدم لفظة "قليل" مرات كثيرة، ولكنه لم يستخدم صيغة جمع المذكر السالم إلا في هذه الآية.

تعني سوى معناها المعجمي، أو بعض المعاني المجازية الإيحائية. أما القرآن فوظّفها في دلالة خاصة لم يفطن لها الأدباء، أو لم يعيروها ذلك الاهتمام. ونمثل لها بالكلمات التالية:

- **مطر**، هذه اللفظة تأتي دوماً بدلالة العذاب، أو الأذى، سواء أكانت إسماً أم فعلاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (الشعراء: 173). وقوله عز من قائل: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ﴾ (النساء: 112). بينما وظّف في مجال الخير والبركة والنماء لفظة "غيث"، أو "ماء".

- **عبيد**: يطلق على كل الناس. و**عباد**: يطلق على الناس المؤمنين أو الأخيار فقط.

- **بلد وبلدة**: يُوظّفان في مجال الخير والبركة؛ و**بلاد** توظّف في مجال العقاب والعذاب والفساد. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (ابراهيم:35). وقال: ﴿مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:15). أما لفظ "بلاد" فقال فيه تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (الفجر:12).

أما الكُتّاب والأدباء فلا يفعلون مثل هذا بكلمات اللغة، ولا يدققون هذا التدقيق الباهر العميق الدلالة، إنما يجعلون هذه الكلمات من باب المترادفات، وكل كلمة قد تحل مكان أخرى في أي سياق، دون خلل في المعنى، أو إبهام في المقصود.

و- **الاطرادات اللفظية**: هي ظاهرة أخرى من ظواهر التعبير القرآني، وإيراده لكلمات اللغة؛ فقد وظّف كلمات معيّنة في الخطاب المكي، ثم اختفت في الخطاب المدني، أو العكس. وهذا الأمر عظيم الفائدة من نواحٍ عدة. ومن ذلك الكلمات التالية:

- **الرسول**: يستخدم في مجال العقيدة والرسالة العامة والتوحيد. لا سيما إذا كان الخطاب بـ(يا أيها الرسول).

- **النبي**: يستخدم في مجال تفاصيل الدين والأمور الاجتماعية. لا سيما إذا كان الخطاب بـ(يا أيها النبي). واللفظ الأول نجده في القرآن المكي، والثاني في القرآن المدني. فهل هذا مصادفة فقط؟

- هناك ألفاظ ذكرت في القرآن المكي مثل: قَسَم، صوم، بنو إسرائيل، وذكر مرادفها في القرآن المدني كما يلي: حِلف، صيام، يهود. فلفظ "قسم" الذي ورد في القرآن المكي يعادله لفظ "حلف" في القرآن[1]

1- بن فارس، **أفراد كلمات القرآن العزيز**، مرجع سابق، ص 11.

المدني، وهكذا مع بقية الكلمات الأخرى، لكن هناك فرقاً دقيقاً بين المترادفيْن؛ فلفظ "قسم" يأتي بمعنى الأيْمان الصادقة، أي يُقسم الإنسان بالله وهو صادق في ذلك، أما لفظ "حلف" فيرد في معنى الأيْمان الكاذبة؛ أي يقسم بالله وهو كاذب فيه.

ونجد أيضاً ألفاظاً تذكر في العهد المكي ثم تختفي في العهد المدني، مثل: سحر، ساحر، شاعر، كاهن، عربي، أساطير، سنين، مجنون، الجن. فهذه الكلمات وردت في القرآن المكي فقط، فقد تكررت في القرآن المكي وحده للدلالة على ما كان يعتقده العرب آنذاك، لأنّ القرآن الكريم كان يتصدّى لهم في هذه الاعتقادات، ويُسفّهها. فلما كانت قريش تقول عن الوحي الذي نزل على محمد ﷺ بأنه شعر وسحر وكهانة إلخ، كان القرآن يردّ عليهم بأن يأتوا بمثله. فإن كان شعراً فلْيأتوا به إذن، وإن كان سحراً فليفعلوا مثله. فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ونزل قرآن آخر يناسب تلك المرحلة، لم يعُدْ القرآن يذكر هذه الأشياء لأنه تبيّن بوضوح بما لا يحتاج إلى مزيد، بأن هذا القرآن ليس مما كانوا يزعمون. فاختفت تلك الكلمات الدالة على ذلك.

ثم نجد في القرآن المدني كلمات جديدة لم تذكر في القرآن المكي مثل: الجهاد، المنافقون، اليهود، الصيام، حرج.. إلخ. فلو أخذنا كلمة "جهاد" نفهم مباشرة لماذا لم تذكر مدة ثلاث عشرة سنة في مكة؟ والجواب هو أن الدين الإسلامي لم يشرع القتال طمعاً في الغنائم، أو لإكراه الناس على الدخول فيه، إنما جاء دفاعاً عن النفس. كما أنه ليس في كل القرآن لفظة "سيف"، ولو مرة واحدة، بينما نجدها في الإنجيل أكثر من 200 مرة.

وهناك توظيف دقيق جدا للمترادفات، لا يكاد الإنسان غير المتخصص إدراك الفرق بينهما، مثل: جاء وأتى، العام والسنة والحول والحِجّة، أعطى وآتى، وغير ها. وبسرعة يمكن أن نقول إن التعبير القرآني قد أورد كل هذه الكلمات بشكل دقيق جداً بحيث لا نكاد نشعر بالفرق بينها. فكلمة "أعطى" تدل على التمليك؛ أي إذا أعطاك الله شيئاً فقد جعله ملكاً لك تفعل به ما تشاء. أما إذا "آتاك" شيئاً ما فمطلوب منك أن تؤدي حقه كما يريد الله تعالى منك ذلك. ومن ثم، فإنّ المُلك لا يعطى إنما يُؤتى، إذن لا يجوز أن تفعل به ما تشاء إنما تسير به وفق منهج الله تعالى. والفرق بين "جاء" و"أتى" و"حضر" أنّ الأول كثيرا ما يرد بمعنى المفاجأة ومن غير دعوة. والفعل "أتى" فيه معنى السهولة وبطلب سابق أو دعوة. والفعل "حضر" ورد كثيرًا في سياق قسمة التركة، وفي سياق الموت.

يستنتج مما سبق أنّ القرآن الكريم يستخدم الألفاظ اللغوية بشكل مضبوط ومحسوب ودقيق، لا يستطيع أحد من البشر أن يفعل مثل ذلك فيما يكتبه من شعر أو نثر أو علم. وهذا دليل كاف على أنّ

هذا القرآن ليس من تأليف محمد ﷺ **، إنما هو كلام رب العالمين،مصداقا لقوله تعالى: ت** ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **(الحاقة: 43)**

ثانيا: الآية

1- تعريف الآية [1]

أ- **تعريفها لغة: تطلق الآية في اللغة على معان متعددة منها:**

❖ **المعجزة، والعلامة، و العبرة، والأمر العجيب، و الجماعة، و الدليل. وقد جاء في القرآن الكريم بعضا من هذه الدلالات:**

❖ **المعجزة و منه قوله تعالى:** ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ **(البقرة: 211)**

❖ **العلامة الظاهرة ومنه قوله تعالى :** ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

(البقرة : 248)

❖**الأمر العجيب، ومنه قوله تعالى :** ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

(المؤمنون: 50)

❖**.العبرة ومنه قوله تعالى :** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ **(البقرة : 248)**

❖ **البرهان والدليل، ومنه قوله تعالى :** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ **(الروم: 22)**

❖ **تأتي بمعنى الجماعة، ومنه قولهم: خرج القوم بآياتهم أي بجماعاتهم، ويقال : سميت الآية آية لأنّها جماعة من حروف القرآن.**

واختلف في وزنها، فقال الخليل وسيبويه: (فَعَلة) بفتح العين، و العين باء أو واو، فلما تحركت و انفتح ما قبلها أبدلت ألفا. وقال الفراء والكسائي وزنها (فاعلة) و الذاهبة اللام ولو جاءت تامه لجاءت آية، فخففت، وقيل الذاهبة العين تجفيفا أيضا . وقيل هي على وزن (فعلة) بسكون العين، فقلبت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها، وهذا قلب شاذ.

1- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن، ج1**، مرجع سابق، ص266.

ب- تعريفها اصطلاحا : الآية في الاصطلاح أو في عرف القرآن هي:" قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ و مقطع مندرج في سورة " أو هي": جزء من السورة لها مبدأ ونهاية، وآخرها يسمى فاصلة أو هي : "طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها".

ومن الواضح البين مناسبة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للآية القرآنية، فهي القرآن المعجز، وهي علامة على صدق الآتي بها ﷺ وفيها عبرة لمن أراد أن يعتبر، وهي من الأمور العجيبة، لسمو أسلوبها ومعناها، وفيها معنى الجماعة، لأنها مؤلفة من الحروف و الكلمات، و فيها معنى الدليل لأنها برهان على ما تضمنته من هداية وعلم.

2- طريقة معرفة الآية [1]

للعلماء في معرفة الآية من حيث بدايتها ونهايتها قولان:

القول الأول : إن معرفة بداية الآية ونهايتها سماعي لا مجال للاجتهاد والقياس فيه ولهم أدلة منها:

1- إن العلماء اتفقوا على أن (المص) آية ولم يعدوا (المرَ) آية ، وعدوا (يس)آية ولم يعدوا (طس) آية ولو كان بالقياس والرأي لم يفرقوا بينهما.

2- هناك أحاديث عن الرسول ﷺ حدد فيها بعض الآيات كقوله ﷺ عن الفاتحة " هي السبع المثاني" رواه البخاري.

وقوله ﷺ (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) متفق عليه . وغير ذلك فلولا أنه ﷺ حدد بداية الآيات ونهايتها ماعرفنا أن الفاتحة سبع آيات مثلاً ولا عرفنا آخر آيتين في البقرة ونحو ذلك.

القول الثاني : قيل إن معرفة بداية الآيات ونهاياتها منه ما هو سماعي ومنه ما هو قياسي.

3- إطلاق الآية:

تطلق الآية ويراد بها مجازاً:

- بعض الآية كقول ابن عباس-رضي الله عنه- (أرجى آية في القرآن) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد: 6) .

فإنه بعض آية بإتفاق.

1- وزارة التربية والتعليم، **علوم القرآن** ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008م/1429هـ، ص ص 33-34.

- وتطلق الآية على ماهو أكثر من الآية كقول ابن مسعود (أحكم آية) ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: آيتا 7، 8)

فإنهما آيتان بإتفاق.

4- عدد آيات القرآن :

اختلف العلماء في عدد آيات القرآن فقيل (6217) وقيل (6220) وقيل(6226) وقيل (6336) وقيل غير ذلك.

وسبب الاختلاف ، الاختلاف في بداية الآية ونهايتها فمنهم من يعد بعض الكلمات آية ومنهم من يعدها بعض آية.

5- أطول آية وأقصرآية:

أما أطول آية فهي آية (الدَّيْن) في سورة البقرة ، وأقصر آية هي (يس) في صدر السورة .

6- من فوائد معرفة الآيات :

- العلم أن كل ثلاث آيات قصار معجزة لأن الله تحدى بالإتيان بسورة من مثله وأقصر سورة ثلاث آيات فدل على أن كل ثلاث آيات قصار يثبت بها الإعجاز وفي قوتها الآية الواحدة الطويلة.
- حسن الوقف على رؤوس الآية عند من يرى أن الوقف عند ذلك سنة.
- اعتبار الآيات في أحكام العبادات كالصلاة وخطبة الجمعة.

ثالثا: السورة

1- تعريف السورة:

أ- لغة:

قال ابن فارس: "السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو و ارتفاع" والسورة في اللغة إما أن تكون مشتقة من سور المدينة، شبهت به لإحاطتها بآياتها و اجتماعها كاجتماع البيوت بالسور. أو من التسوّر، بمعنى التصاعد والتركيب، لعلو شأنها و شان قارئها. و السورة أيضّا تطلق على المنزلة الرفيعة[1]

ب- اصطلاحا:

السورة "طائفة من القرآن مستقلة، ذات مطلع ومقطع، وأقلها ثلاث آيات أو هي: "الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، بتوقيف من النبي ".

1- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ج1، مرجع سابق،ص266.

2- طريقة معرفة السورة:

معرفة بداية السورة ونهايتها سماعي لا مجال للاجتهاد فيه.

3- مصدر اسماء السور:

اختلف في أسماء السور:

- ✓ **فقيل إنها توقيفية.**
- ✓ **وقيل إنها اجتهادية.**

والراجح أنها توقيفية، قال السيوطي: (وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار).

4- عدد السور : عدد سور القرآن الكريم (114) سورة ، وقيل إنها (113) سورة باعتبار الأنفال وبراءة سورة واحدة.

5- أقسام السور:

النوع الأول: تنقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : ماله اسم واحد ، كالنساء ، والأعراف ، والأنعام ، وغير ذلك.

القسم الثاني : ماله أكثر من اسم، كالفاتحة، فإنها تسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن، والشافية، والكافية، وغير ذلك وكالتوبة، فإنها تسمى براءة، والفاضحة، والبحوث، والمبعثرة، والمشقشقة وغير ذلك.

القسم الثالث : تسمى عدة سور باسم واحد نحو (الزهراوين) للبقرة وآل عمران ، و(المعوذتين) للفلق والناس، و(الحواميم) للسور المبدوءة ب (حم) .

النوع الثاني : تنقسم سور القرآن من حيث الطول وعدمه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : الطوال: وهي سبع، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، واختلف في السابعة فقيل، (الأنفال والتوبة معاً) وقيل (يونس) [1].

القسم الثاني : المئون : وهي السور التي تزيد آياتها على مئه آية أو تقاربها.

القسم الثالث : المثاني : وهي التي تلي المئين في عدد الآيات.

القسم الرابع : المفصل : وهو آواخر القرآن واختلف في بدايته فقيل من سورة (ق) ، وقيل من

1- وزارة التربية والتعليم، **علوم القرآن**، مرجع سابق ،ص ص 35-36.

(الحجرات) وينقسم المفصل إلى ثلاثة أقسام:

1- طوال المفصل من (ق) أو (الحجرات) إلى (النبأ) أو(البروج).

2- أوساط المفصل من(النبأ) أو(البروج) إلى (الضحى) أو (البينة).

3- قصار المفصل من (الضحى) أو (البينة) إلى آخر القرآن.

6- حكمة تسوير القرآن:

لتقسيم القرآن إلى سور فوائد كثير منها:

- ✓ الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام ، وذلك أن لكل سورة موضوعاً تتحدث عنه.
- ✓ أن القارىء وكذا الحافظ إذا أتم سورة كان أنشط له وأبعث لتلاوة أو حفظ السورة التي تليها وهكذا حتى يأخذ حظه من القرآن.
- ✓ تيسير حفظه، فتجزئة العمل باعث على إنجازه، مبيّنٌ للقدر الذي أنجز، والقدر الذي بقي باعث على المواصلة للإحاطة به و استكماله. وفي كونه سورا طويلة وقصيرة و ترتيبه الترتيب المعروف تيسير آخر لتعليم الأطفال، والتدرج بهم من السور القصار إلى ما فوقها.
- ✓ تشويق قارئ القرآن و دارسه إلى المواصلة، ويبعث فيه الهمة والنشاط لاستيعابه.
- ✓ ترسيخ لموضوعات السور، و دلالة على عناصر كل منها، وما تناولته من أحكام.
- ✓ إن جعل القرآن سورا طوالا وقصارا يشير إلى أن الطول ليس شرطا في التحدي والإعجاز فالسور معجزة برأسها، وإن بلغت في القصر ثلاث آيات.
- ✓ وقال الزمخشري في فوائد تجزئة القرآن: "إن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن و أفخم من أن يكون بابا و احدا-"
- ✓ وعلى هذا النمط ألّف المؤلفون كتبهم، وبوّبوا مصنفاتهم أبوابا، صدّروا كل باب بعنوان خاص.
- ✓ وإن التفصيل لتلاحق الأشكال والنظائر و ملاءمة بعضها البعض يساعد على ملاحظة المعاني وأسرار النظم الكريم [1].

7- أسماء السور :

سور القرآن مئة وأربع عشرة سورة، كانت أسماؤها معروفة في زمن النبي ﷺ ، فقد كان إذا نزل عليه الشيءُ من القرآن يدعو بعض من يكتب له ويقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا [2].

1- وزارة التربية والتعليم، **علوم القرآن**، مرجع سابق ،ص 36.

2- السيوطي، **الاتقان**، مرجع سابق،172/1.

يشير بهذا إلى اسم السورة. وقال السيوطي: «وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[1]. واسم السورة يؤخذ من شيء ورد ذكره فيها أو مما اختصت به ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وهكذا في تسمية سائر سور القرآن[2]

وقد يكون للسورة إسم واحد وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر، من ذلك سورة براءة تسمى التوبة، وسورة الإسراء تسمى سورة بني إسرائيل، وسورة فصلت تسمى حم السجدة ، وسورة غافر تسمى المؤمن، وسورة محمد تسمى القتال، وسورة تبارك تسمى الملك، وهكذا[3]. وقد تساءل الزركشي: هل تعدد الأسامي توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ وقد رجح أنه توقيفي أيضا [4].

ولم تكن أسماء السور تكتب في المصحف في الحقبة الأولى من تاريخ الإسلام، فكان يترك بين السورتين فراغ قدر سطر واحد[5]، ثم صار هذا الفراغ يشتغل بخطين تزين ما بينهما دوائر، أو خط متعرج كالسلسلة، أو يترك ما بينهما خاليا [6]. ثم صار الخطاطون يعتنون بزخرفة ما بين السورتين، وصار يكتب في داخل تلك الزخرفة اسم السورة وما يتصل بمكان نزولها وعدد آياتها[7]، وحافظ المصحف في عصر الطباعة على تلك الصورة لفواتح السور.

8- تجزئة المصحف :

لم تكن المصاحف العثمانية مقسمة إلى أجزاء وإنما تم التقسيم بعد ذلك، فقسموا القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً سموا كل جزء بأول كلمة فيه ، وقسموا الجزء إلى حزبين ، فالقرآن ستون حزباً، وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام سموا كل قسم ربعاً.

ومنهم من وضع على رأس كل خمس آيات كلمة (خمس) وعلى رأس كل عشر آيات كلمة (عشر) ويعاقب بينها فمرة يضع (خمس) ومرة يضع (عشر) إلى آخر السورة ، ثم اختصروا كلمة (خمس) إلى (خ) ويضعون بدلاً من(عشر) (ع) [8].

1- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق،150/1.
2- الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، 270/1.
3- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، 151/1.
4- الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، 1/ 270..
5- موريتز، **مجموعته المصورة (الباليو جرافية العربية)**، لوحه 17.
6- صلاح الدين، **المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي**، ص ص 92 – 94. ,
7- موريتز، مرجع سابق، لوحة 1-12.
8- وزارة التربية والتعليم، **علوم القرآن**، مرجع سابق، ص ص 37.